

عنوان المداخلة:

الموروث الشعبي اللامادي في منطقة الهقار بالجنوب الشرقي الجزائري

الواقع والمأمول

أ.د/ بوسليم صالح

د.ة/ يمينة بن صغير حضري

جامعة غرداية

Salahboussalim@yahoo.fr

bensghryami@gmail.com

- ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية الحفاظ على الموروث الشعبي اللامادي في منطقة الهقار بأقصى الجنوب الجزائري. والتي تركز بالأساس على ضرورة حمايته بكل أشكاله، مما يتعرض له من الضياع؛ بسبب الغزو الثقافي والتطور التكنولوجي الذي يعمل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على طمس الهوية، وتذويب معالم الشخصية لهذا المجتمع. وتزخر الجزائر بزخم حضاري وفكري كبير؛ نتيجة استقرار العديد من الحضارات فيها وتعرضها لأحداث متباعدة عبر الأزمنة والعصور، مما يبرز حتمية الدور الكبير الذي يطلع به الباحثون نحو التأكيد على هويتنا الثقافية وشخصيتنا الوطنية.

إن الهدف من هذا البحث، هو لفت الانتباه والتركيز على أهمية الموروث الشعبي اللامادي ومطالبة الجهات الرسمية المختصة بإجراءات وحلول سريعة تتبنى عملية الحفاظ ودعم أي توجه نحو إنشاء مراكز ومتاحف حكومية لتوثيق تراثنا الشعبي، والمطالبة بدعم كل المحاولات الشخصية التي يقوم بها أفراد مهتمون بحفظ التراث.

ليخلص البحث في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تؤكد على أن مسألة الحفاظ على الموروث الشعبي لن تتحقق إلا بالتواصل في توريثه واستمرار الحفاظ عليه، لأن الاهتمام به أصبح ضرورة ملحة، وهو يحتاج إلى جهود للكشف عنه وإحيائه وإزالة المعوقات التي تقف وراء اندثاره.

الكلمات الدالة: الموروث الشعبي - التراث اللامادي - الحفاظ على التراث - طوارق - الهقار.

Address of the intervention:

The Immaterial hereditary folklore of the Hoggar region in south-eastern Algeria Reality and hope

Abstract:

The purpose of this paper is to highlight the importance of preserving the immaterial folk heritage in the region of Hoggar in the extrem southern Algerian region. Which is based primarily on the need to protect it in all its forms, which is subject to loss; because of the cultural invasion and technological development, which works directly or indirectly to obliterate the Arab identity and the demarcation of the features of the Arab-Islamic personality.

Algeria has a great cultural and intellectual momentum, as a result of the stability of its many civilizations and its exposure to various events across time and age. This underscores the inevitability of the great role played by researchers in asserting our cultural identity and national identity.

The objective of this research is to draw attention and focus on the importance of the popular heritage and demand the competent authorities concerned with rapid procedures and solutions that adopt the process of preserving and supporting any orientation towards the establishment of government centers and museums to document our popular heritage and demanding support for all personal attempts by individuals interested in heritage.

Recommendations that emphasize that the preservation of the immaterial folklore will only be achieved through communication in its inheritance and continued preservation, because attention to it has become an urgent necessity, and it needs efforts to detect and revive it and to remove the obstacles of its extinction.

Keywords: folklore- Immaterial heritage- conservation measures- Touareg- Al - Hoggar

- تقديم :

يندرج هذا البحث في إطاره العام الذي يعرف بالثقافة الشعبية، وتُعرّف هذه الأخيرة، بأنها كل ما ينتجه المجتمع من مظاهر حياته مادية ومعنوية ، كما يعبر عنها بأنها هي تلك المأثورات الشعبية التي ورثها الشعب أو أبدعها تلبية لرغباته المعيشية، فهي تضم الأدب والفنون والحرف والعادات والمعتقدات والآثار العمران، وتختلف الثقافة الشعبية عن الثقافة الرسمية، كما يختلف الأدب الشعبي عن الأدب الرسمي الفصيح من الناحية الشكلية واللغوية وحتى الفلسفية . وقد قصرنا موضوع هذا البحث حول ما يتعلق بالموروث الشعبي اللامادي في منطقة الهقار بالجنوب الشرقي الجزائري .

تكمن أهمية هذا البحث في أهمية الموضوع الذي يتناوله، ألا وهو الموروث الشعبي اللامادي؛ الذي يشكل ثروة قومية غير مختصة بجيل معين، بل هو حق للناس جميعا ولمختلف الأجيال، كما أنه يشكل وثيقة عهد بين الجيل السابق والجيل الحالي والجيل القادم، وهمزة وصل بين الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد، فالماضي يحيا في الحاضر، ولكنه قد يفنى أيضا على قدر وعي الناس به أو إعراضهم عنه،

فالمسألة إذن هي مسألة إنقاذ ما يمكن إنقاذه مما تبقى من تراثنا المهمل.

أولاً : تصنيف التراث الشعبي:

يمكن تصنيف التراث أو الموروث الشعبي إلى ثلاثة أصناف، وهي كالآتي¹:

1- التراث المادي:

يشمل كل الموروثات المعمارية والصناعية، مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والتحصينات العسكرية، والمنشآت المائية والزراعية والمدافن، إضافة إلى منتج الحرف اليدوية التي تعتمد على الجهد البشري، والتي يعتمد إنتاجها على الطرق التقليدية لتي يتوارثها الأجيال، كالمنسوجات، والفخاريات، والخزفيات والمنحوتات، والأسلحة، وأدوات الزينة، والأزياء...الخ.

2- التراث اللامادي:

جاء في محتوى قانون رقم 04 - 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي تعريف الموروث الثقافي الغير مادي بأنه " مجموعة المعارف أو تصورات اجتماعية أو معرفة، أو مهارة، أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي، وتمثل الدلالات الحقيقية للارتباط بالهوية الثقافية، ويحوزها شخص أو مجموعة أشخاص"².

يمكن بدوره تصنيفه إلى :

أ- التراث الفكري³:

ويشمل كل ما ورث عن السلف من العلوم،، والمعارف الدينية، واللغوية، والطبية، والفلكية، والفنون الأدبية بأنواعها، كالشعر والقصص.... وغيره.

ب - التراث الاجتماعي⁴:

يشمل كل الموروثات الشفهية، كالحكايات والحكم، والأساطير، والأمثال والألغاز الشعبية، والأقوال المأثورة و المواعظ، و الألعاب التقليدية، واللهجات والعادات والتقاليد، إضافة إلى الفنون الشعبية، كالرقص و الإيقاعات الحركية والموسيقى العريقة والأغاني التقليدية والشعبية والأهازيج، و الاحتفالات الدينية، و فنون الطبخ

¹ عمر الساريسي: ماهية الفلكلور، في مجلة الفنون الشعبية، تصدر عن دائرة الثقافة والفنون، وكالة التوزيع الأردنية، عمان كانون ثاني 1974، العدد الأول، ص 10-11. فوزي العتيل الفلكلور ما هو؟، دار المعارف بمصر 1965، ص 44. عبد الله يوسف، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، ص 3، الكتاب منشور في موقع [yemen_nic info/files/turism/studies/hefaty pdf](http://yemen_nic.info/files/turism/studies/hefaty.pdf).

² الجريدة الرسمية الجزائرية، قانون رقم 04 - 98 المؤرخ 15 جويلية 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي، العدد 44 ، 1998 ، ص 13.

³ المرجع السابق، ص 13.

⁴ نفسه، ص 13.

ثانيا: أهمية التراث الشعبي:

يعتبر التراث الشعبي جزءا أساسيا من مكونات تاريخ وحضارة، وهوية أي أمة، فهو الذي يوثق ويكشف عن عراقة تلك الأمة، وهو تدوين تاريخ واضح وصادق لأبرز ما مرّ بها من أحداث، فهناك الكثير من الحضارات انقضت وولّت، إلا أن تراثها هو الوسيلة الوحيدة التي أعطت لتلك الحضارات شخصيتها، ويمكن أن نستدل على عظمة تلك الحضارات، من خلال مبانيها الأثرية أو أساطيرها الشفوية المنقولة التي وصلت إلينا.

فإذا أردنا معرفة تاريخ أي مدينة، لابد أن نعود إلى تراثها وكل أثر تركته فيها وإرجاعه إلى العهد والتاريخ الذي عاش فيه شعبها، فلولا الأوديسة لما سمعنا شيئا عن مدينة طروادة، كما يساهم التراث في دراسة تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية، من حيث إعادة ترتيب الفترات التاريخية الغابرة، أو ما يسمى منهج إعادة البناء التاريخي الذي يستخدمه الباحثون في البحث العلمي، ويقدم التراث خدمة مباشرة في عملية التغير الثقافي ومعرفة عوامله وسرعتها واتجاهاتها، وهذا مهم لدراسة تاريخ الثقافة وعلم الاجتماع، كما يساعدنا التراث أيضا على تحليل علاقات التفاعل والتأثير المتبادل بين الثقافات المختلفة .

وعلى العموم، فإن تراث الشعب الجزائري غني ومتعدد في أشكاله وأنواعه، فهو لا يأتي من اختلاف طبيعة المناطق جغرافياً واجتماعياً فحسب، ولكنه يأتي في إطار المنطقة الواحدة فترى منطقة صغيرة ذات إطار جغرافي محدّد يحمل أنماطاً مختلفة للون واحد من ألوان التراث، سواء كان في الشكل الفني أو مضمونه الإنساني، وذلك لاحتوائه العديد من الجوانب الحياتية للإنسان الجزائري، ومازال هذا التراث قائماً إلى الآن، حيث نشاهد جمال وروعة صوره المتعددة التي تتجلى صورها في القرى والأرياف ومختلف المدن الجزائرية.

يعتبر الموروث الشعبي سواء المادي أو اللامادي (الشفهي)، غنياً بعناصره المتعدّدة، والتي أصبح بعضها مهدّد بالزوال في بعض المناطق، الأمر الذي يدعونا إلى تجديد التأكيد على أهمية تدارك حالة الموروث الشعبي والحيلولة دون اندثاره، فمكونات الموروث الشعبي هي نفس المكونات، منذ مهد الإنسان من إيماء وإشارة وقول وفعل وهو تراث وثقافة. أما مكونات التراث الشفاهي، فهي كل ما هو روحي يندرج تحت هذا الإطار من أدب شعبي، أغاني، وعادات وتقاليد، ومعتقدات ومعارف، طقوس دينية وشعبية وغيرها.

ثالثا: لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة الهقار:

تقع منطقة الهقار في أقصى الجنوب الشرقي الجزائري، وهي ذات تاريخ عريق ضارب في أعماق الزمن

ودليلنا في ذلك الجداريات الصخرية التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ⁵، فأغلب جبال الهقار ناتجة عن اضطرابات بركانية مازالت فوهاتنا بارزة إلى الآن، وهي لا تأخذ أشكال السلاسل الممتدة، وإنما الأشكال المخروطية. ولا تزال بها قمم عالية، تصل إلى ما يقرب من ثلاثمائة ألف متر، كقمة "طاهات" التي يبلغ ارتفاعها 2819م، وهي تعتبر أعلى قمة جبلية في الجزائر⁶.

تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية حوالي (1.987.600 كلم²)، وبذلك تغطي مساحة تبلغ نسبتها: 90% تقريبا من المساحة الكلية للجزائر، والتي تقدر بـ (2.195.100 كلم²)⁷، وتتميز المنطقة بمناخ صحراوي ساخن وجاف، وشبه منعدم الأمطار في أجزائه الشمالية، ومناخ مداري جاف، مع أشهر قليلة من المطر، وفصول طويلة من جافة.

تشير المصادر التاريخية، إلى أن قبائل صنهاجة (الملثمين) تُعد من أولى القبائل التي استوطنت الإقليم، منذ زمن بعيد، قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ومن أهم فروعها: لمتونة، وكدالة، ومسوفة، ولمطة، وهم من قبائل الملثمين، وهي القبائل التي كان لها دور في قيام الحركة المرابطية في الصحراء⁸.

والجدير بالذكر، أن فئة قليلة من صنهاجة الملثمين، قد حافظت على نقائها، وهم الطوارق (الإيموهاق) أو (الإيموهاغ)، الذين ينحدرون من أصل أمازيغي، ويلقبون بالملثمين؛ لأنهم يضعون اللثام على وجوههم، بينما نسائهم عاريات الوجه، ويتكلمون لهجة أمازيغية قديمة، تسمى "تماهاك"، أو "تماشاك" وحروفها من التيفيناغ. ويعيش هؤلاء على تربية الحيوانات، وجزء بسيط من الزراعة⁹. وأهم قبيلة سادت في منطقة الهقار هي قبيلة غال، وأما قبيلة طايتوق، فقد اضطرت للهجرة إلى مالي مع بداية وصول أولى طلائع الاحتلال الفرنسي للمنطقة، مما كان سببا في مصادرة أراضيها¹⁰.

ينتظم الطوارق في توليفة اجتماعية قبلية تخضع لرئيس القبيلة، وقد اعتنق الطوارق الإسلام، منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وهم ينتسبون للمذهب المالكي¹¹، ويعتبر اللثام، من أهم مظاهر الزي المتميز لدى طوارق الهقار (الايموهاق)، وهو عبارة عن عمامة توضع بطريقة خاصة، حسب طول

⁵ - عبد القادر حليمي: المرجع نفسه، ص ص 48-49. وينظر أيضا: محمد الهادي لعروق: أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 1998م، ص 14-12.

⁶ - جيلالي صاري: دور البيئة في الجزائر، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983م، ص 20.

⁷ - عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر-طبيعية-بشرية-اقتصادية، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م، ص ص 48-49.

⁸ - عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبدأ والخير في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1959م، ص 206. ابن أبي زرع: روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م، ص 120.

⁹ - Bissuel (H), Les Touareg de l'Ouest, imprimeur-libraire de l'académie, Alger, 1988, p29.

¹⁰ - إبراهيم بتقة: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى قبائل الطوارق خلال القرن 19م، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 24-25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي - الجزائر 2012، ص ص 270-273.

¹¹ - Salvy (G), et Barthe, Les populations sahariennes Arabes, Cah. Ch. de Foucauld, 1955, pp 93-100.

وعرض معينين. واللثام عادة لا يلبسه إلا الرجال الأغنياء والنبلاء، فهو مقدس عندهم على عكس العبيد، الذين لا يغطون الوجه كاملاً. ولا يسمح الطارقي لأي أحد أن يرى وجهه، حتى أهله وأقرب الأصدقاء. ويظل اللثام على وجهه طول النهار وبالليل كذلك، وربما عند النوم. وأثناء الطعام يكشف المثلث عن فمه لتناول الأكل، ومنهم من يرفع اللثام ويضع الطعام ثم يمضغ، وربما أخذوا جانباً بعيداً عن الناس، حتى لا يراهم أحد، ويغطي اللثام الرأس، والجبهة، والعنق والوجه، وهو قطعة قماش طويلة ملونة ومطرزة من جهة، وتوضع بحيث لا يمكن رؤية إلا العيون، التي بدورها تكون مغطاة بطرف من هذه القطعة¹². ويبلغ طول لثام الطوارق حوالي اثنا عشر (12) متراً من القماش الرقيق يكون من اللون الأزرق أو الأسود أو الأبيض، ويستخدم كرمز على احترام التقاليد الاجتماعية التي تعتبر ارتداء اللثام دليلاً على الاحتشام والوقار.

يُشكل سكان منطقة الهقار حالياً خليطاً من عناصر بشرية عديدة ذات أصول متعددة من الساحل الإفريقي شمال أفريقيا، وهو ما يبين مدى الاحتكاك الثقافي الذي حدث بين الثقافة الإفريقية ونظيرتها الإسلامية، وإلى حد قريب عاشت قبائل الهقار في اتحادات قبلية تخضع في ولائها إلى الزعيم، أو كما يسمونه "الأمينوكال"، أي أمين العقال، وهو عادة ما يتسم بالحكمة، وحكمته هي التي تجعله مؤهلاً لاتخاذ القرارات المصيرية المتعلقة بشؤون القبيلة مثل الحرب والسلام، وهو الذي يحكم في النزاعات وتكون كلمته الفصل في الأمور التي يستعصي حلها على قادة القبائل المتفرعة عن القبيلة الرئيسية، ويعتبر أيضاً بمثابة الزعيم الروحي وصاحب الرأي الأول في كل الشؤون التي تعرض عليه، وليس لأي فرد من القبيلة الاعتراض على رأيه، فهو سلطان بلا صولجان والناس يدينون له بالولاء والطاعة، وإليه تعود الكلمة فيما استعصي من الأمور في الشؤون الاجتماعية والنزاعات الحياتية¹³، كما أن هذا المنصب يرجع إلى القبائل ذات السيادة والترشيح إليه يتم عبر الوراثة، ومن عادة الطوارق أن يتولى الحكم بعد وفاة السلطان ابن اخته، وإن لم يكن وارث من جهة المرأة ينقل إلى أحد أقاربه الدرجة الثانية، أي أبناء الجدات والخالات، فالترشيح يتم دائماً من جهة الأم، وليس من جهة الإخوة أو حتى الأبناء، لأن الطوارق يعتقدون "أن ابن الأخت يجري في عرقه الدم النقي الواضح لسلالة السلطان أكثر من الإخوة والأبناء الذين قد يشك في نقاء دمهم"¹⁴.

¹² - Duveyrier. Henri, Les Touaregs du Nord, Paris, 1864, p406.

¹³ - محمد هقاري: الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية للأمينوكال باي أقي أمحوك بمنطقة الهقار ما بين 1950 - 1975، في مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد 02، المركز الجامعي بتامنغست، جوان 2019، ص ص 583-609.

¹⁴ - محمد سعيد القشاط: الطوارق عرب الصحراء، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، مطابع أدبتار، إيطاليا 1989، ص 48.

ومن المعروف أن طوارق الجزائر شاركوا بفاعلية في مقاومة الاحتلال الفرنسي، بل إن أولى المعارك التي خاضوها ضد الفرنسيين تعود إلى سنة 1881 في عهد الامينوكال أهيتاغل آق محمد بسكة (1877-1908)، وهي معركة جرت في وادي إن أهاون قرب تين ترابين التابعة لولاية تامنغست، وقُتل في هذه المعركة ضابط فرنسي برتبة عقيد، وفي السنة نفسها حصلت ثورة الشيخ أمود بن المختار (1928) الذي تمكن من هزم وحدة فرنسية قرب برج عمر موسى وقتل قائدها فلاتير، ومن أشهر المعارك التي خاضها الطوارق لاحقاً معركة تيت في عام 1902، وهي المعركة التي قضى فيها الطوارق على المجموعة الفرنسية المهاجمة كلها بمن فيها قائدها كونتيس¹⁵.

لم يتخلف طوارق الهقار عن الالتحاق بالثورة التحريرية المباركة، ودعم القواعد الخلفية للثورة، خاصة في مالي والنيجر، وسيظل موقف الطوارق بقيادة أخموك باي، الذي رفض مشروع ديغول التقسيمي للصحراء الجزائرية من المواقف الخالدة في تاريخ الجزائر المعاصر.

رابعاً: جوانب من الموروث الشعبي اللامادي في منطقة الهقار:

إن اتساع الرقعة الجغرافية و تنوع المنطقة ساهم في تنوع تراثها الشعبي خاصة اللامادي منه، و لتعدده يمكن ذكر البعض منه لإبراز أهميته الحضارية و دوره في حياة سكان الهقار:

1 (الأدب الشعبي عند الطوارق)¹⁶:

يعتمد الأدب الشعبي في الصحراء على الذاكرة، والرواية السماعية التي تنتقل بالموت، أو برحيل الحافظ للأشعار والقصص، وذلك بحكم ظروف تنقل البدو الرحل وعدم ضبطه في الدواوين، وعلى أية حال فهو أدب بسيط ضيق الأفق¹⁷.

اهتم الطوارق بقول الشعر في المناظرات التي كانت تلقى في سهرات أفراد المجتمع، لكن شعرهم هذا، كان ينقل عبر الأجيال عن طريق الرواية، إذ لم يدون أبداً، إلى أن جاء شارل دو فوكو¹⁸ (Charles de Foucauld) إلى تامنغست سنة 1905، وعمل على جمع الأبيات الشعرية من الطوارق، حين أدمن على

¹⁵ - إبراهيم العيد بشي: دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، منشورات جامعة ورقلة، جوان 2013، ص ص 31-44.

¹⁶ - محمد سعيد القشاط: الطوارق عرب الصحراء، مرجع سابق، ص 125.

¹⁷ - إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 204.

¹⁸ - ولد شارل أوجان دو فوكول (Charles-Eugène de Foucauld) يوم 15 سبتمبر 1858م بستراسبورغ (Strasbourg) في أحد الأحياء الراقية للعائلات النبيلة، وتنتمي عائلته بدورها إلى عائلة متمسكة بالتقاليد، والإخلاص للوطن. ينظر: حسن مرموري: التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م، ص 253.

مجالسة داسين¹⁹ (Dassine)، المرأة الطارقية التي عُرفت بقول الشعر، الذي كانت تنظمه وتغنيه على إيقاعات الأمزاد.

وعلى العموم، فإننا لا نجد للطوارق أدب مكتوب تتناقله الأجيال وتزيد فيه وتتنقص منه، أو تشد به على مر العصور وإنما لهم أدب شفوي ينتقل من جيل إلى جيل بالمشافهة وينقله الكبار للصغار على غير قصد بالحديث المستمر إن كان شعراً أو قصصاً يسمعونها الصغار في مجالس آبائهم، أو نرى أمثلاً تقال حسب مكانها ووقتها أو شعراً تحفظ قصصه وقصائده.

وللطوارق ككل شعوب الأرض آداب في شتى صورها شعراً، ونثراً، وقصصاً، ومسرحيات صغيرة ونوادر، وأمثلاً وحكماً أملتتها التجربة ومعارك الحياة والصراع معها.

إن حياة التنقل المستمر والفراغ، وليالي الصحراء الطويلة والشوق والحنين إلى الديار السابقة بالإضافة إلى حب الظهور، كلها حوافز تدفع البدوي إلى قرض الشعر والتغني به والشعر الشعبي الصحراوي يولد في منطقة ضيقة ويردده الناس ويشغفون به في تلك المنطقة رداً من الزمن، ومتى أصبح شائعاً وملوا من ترديد والتغني به، تناسوه وأعرضوا عنه لرواية الجديد لتشتيف الأسماع به.

تلك هي إذن ظاهرة عامة في الأدب الصحراوي في كل مكان، ولكن منطقة الطوارق في الصحراء الكبرى تشكل استثناء لهذه القاعدة، من حيث أن إنتاجها وفيرا فشعرها قد وصل إلينا عبر الأجيال، هذا الشعر الذي كان في مجموعته لا يخرج في أغراضه وأساليبه عن شعر الصحراء، من حيث أن موضوعاته تنحصر في حب المرأة والتغني بجمالها، والشكوى من هجر الحبيب أو فقدانه، والإشادة بجمال الإبل والتفاخر بالشجاعة في معركة أو غزوة أو الحنين إلى الديار، وشعراء الطوارق في معظم الحالات، إنما ينظمون قصائدهم وينشدونها في أوقات السهرات على أجيح النار الدافئة، أو تحت ضوء القمر التي تعكسها الرمال الدافئة وهذه الأمسيات والسهرات الشعرية المؤنسة، والتي تتعشها أكواب الشاي الأخضر بالنعناع أو بدونه يسميها التوارق (أهال)²⁰.

2. الأمثال الشعبية التارقية:

¹⁹ - اسمها الكامل (داسين ولت إيهما) من مواليد 1873 بالأهقار، أخت الأمونكال (أخموك أق إهه)، وهي إحدى جيلات الهقار المعروفة، فتن بها الكثير من رجال الهقار وقادتهم خاصة (الأمونكال موسى أق امستان) ابن عمته، اشتهرت بموسيقى الإمزاد والشعر، كما كان لها دخل في تسيير دواليب السياسة لما عرفت به من فطنة وسداد رأي، مما جعل أخوها مستشار الأمونكال أق امستان يعود إليها كلما احتاج المشورة. ويذكر أنها توفيت ودفنت بتامنغست سنة 1935. ينظر:

L'Ermite du Hoggar. La vie au désert de Charles de Foucauld, par Claude-Maurice Robert : Edité par Editions Braconnier, Alger, s.d, pp76-77.

²⁰ - عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار-روبية الجزائر 1995، ص 59.

والى جانب الشعر، يشمل الأدب الصحراوي عموماً والأدب الأمازيغي التارقي خصوصاً الأمثال التي تردّد غالباً للموعظة والتبصر، والحكاية التي لا تختلف من حيث الموضوع والوحي عن الشعر، والحكم والأقوال الشائعة التي يولع الكبار بحفظها واستيعابها في ذاكرتهم لترديدها في المناسبات.

تعتبر الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية ومن أهم الموروثات السردية الشفهية في الثقافة الشعبية، وتتبع أهمية الأمثال في الثقافة الشعبية لسهولة تداولها وتناقلها عبر الأجيال²¹. وللطوارق أدب نثري قوامه القصص التاريخية وتاريخ البطولات، والأساطير عن العفاريت والجن وغيرها، ولكن هذه الثروة الأدبية غير مكتوبة، وبالتالي يصعب استقاؤها من المصادر، وإنما تنتقل مشافهة بين الأجيال، وسنحاول ذكر بعض الأمثال الشعبية التي لا تختلف كثيراً في مضمونها وخلاصتها عن الأمثال العربية، سواء منها باللسان الدارج في شمال إفريقيا، أو الفصحى من أدب العرب في جزيرتهم أيام سطوتهم وقوتهم.

- نماذج من الأمثال الشعبية²²:

تنوعت هذه الأمثال التي ارتبطت ارتباطاً كبيراً بحياة الطوارق و طبيعتها، حيث تضمنت نصائح وإرشادات أو دروساً تحذيرية، تجعل سامعها يتخطى كل العوائق. و من أمثلة ذلك على سبيل الذكر لا الحصر :

- آمان إيمان.

وهو نفس المثل الشعبي الليبي.

المعنى: الماء: أمان، أي أن الماء هو الحياة واليمن والراحة.

- يزيضارت نللي توقد أشغرثنيات.

المعنى: صبر الشخص الحر يساوي عمره أي عليه أن يتحلى بالصبر طول عمره.

- وارفري ين آمزدين يالهي.

المعنى: شعر الرأس لا يشعر بالبرودة، أي يقال المثل لمن تغضب عليه وتعنفه وهو لا يحرك ساكناً.

- آمان شدرين وأرما ديبا آتاكوككن.

المعنى: الحبل الطويل لا يمنع من الرفس وهو المثل الشعبي الليبي نفسه " طول الخيط يضيع الإبرة"

- أؤفا إيلال أرزن داغ تاغما أوهن إيلال إرزن داغ تينا.

²¹ - يراجع: عبد المالك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، 192 صفحة.

²² - محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 132.

المعنى: نبيل مكسور الرجل أفضل من نبيل مكسور الكلام.

- ورطة صيد داغ تكمونانك.

المعنى: لا تسخر من مصيبة أخ قد يصيبك ما أصابه.

- وربت إيرت يناك وارهن أكسود يالله.

المعنى: لا تطلب السوء لمن لا يخاف الله، لأن عدم خوفه من الله قمة المآسي.

-أوكل أكل أورهنينت ناهارين .

المعنى: من كان يقتلك لا بد من الخسارة في بلاد ظالمة.

- أو اترهيد أترت أوترهيد سوترد.

المعنى: أبحث عما تريد وأجعل الناس يبحثون عما لا تريد. أي اهتم بشأنك وأترك الناس يهتمون بشؤونهم.

- أبررها ن آمان آردت.

المعنى: من يحب البياض عليه أن يوفره، المثل يدعوا لتوفير المرء حاجته.

استطاع الراهب شارل دو فوكو جمع حوالي مائتين و خمسة عشرة مثل (215)²³، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المثل الشائع عند كثير من الأمم والشعوب مثل: "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب"²⁴. وبما أن التارقي ينظم الشعر ويقول الأمثال، فهو يدرك أهمية العلاقات الاجتماعية والتضامن الأخوي، لهذا يقول المثل: "إذا كانت لديك يد واحدة ولا تمتلك أختا لها، فماذا تفعل؟ إنك لن تستطيع حل عقدة مربوطة"²⁵.

3 - الألغاز والأحاجي الشعبية:

ومن أحاجي الأطفال ننتقي هذه المجموعة لنلقي بها اللجوء إلى الأحاجي التورق في سهراتهم:

- آكال إيجان تيكست - تايا توفت

التعريب: أرض مرقعة.

حل الأحجية -اللغز - بيت النمل.

²³ - Henri Basset, les Proverbes de l'Ahaggar, R.A, n°63, Année 1922, p490.

²⁴ - Ibid., p494.

²⁵ - Ibid., p498.

- إيتنزان إن ملي ون إيشناون ديتران.

التعريب: شيخ يغريل - البرقوق-

الحل: السماء والنجوم.

- تاليت وار إيتوكسوز إيسنانن - توتالا

التعريب: بنت لا تخاف الأشواك.

الحل: البلطة وهي الفأس الذي يقطع الأشجار.

- اسيارانتتهونت - بري ورتازييد إسأوا ياكد تاهولت.

التعريب: مفتاح من حجر.

الحل: هدية تذكارية معطاة من غريب.

- تامط وريت هني هارآتسوت - تيفانلت.

التعريب: امرأة لا ترى إلا وهي حامل.

الحل: المصباح -لا يشتعل إلا البطارية-.

أما عن القصص والأحاجي، فإن الطوارق يجتمعون في الغالب حول نار مشتعلة في كل مساء، حيث يشرع كبيرهم في حكاية القصص والأساطير، التي تواترت إليه عن طريق الرواية السماعية، حيث تتعشها أكواب الشاي، ومعهم القصص تحكي شخصياتها حيوانات. وسوف نورد على سبيل المثال قصة عنونت " بالأرنب والعظم" في يوم وجد أرنب عظما فحمله، حيث نطق العظم، وقال له: " أنا صعب وثقيل"، فأجابه الأرنب " اهدأ واطمن، عندي كل الوقت ولا يشغلني أي عمل كان"²⁶.

هذا نذر قليل من بحر كبير، وفي الحقيقة أردنا إعطاء فكرة عامة على طريقة تفكيرهم وطرحهم للألغاز،

وهي في حقيقة الأمر مستوحاة من البيئة الصحراوية التي يعيشون فيها.

4 (الإيقاعات الموسيقية والرقص الشعبي

إن المناخ الصحراوي في جملته غير ملائم للفنون التشكيلية، كما أن الحياة الاجتماعية والثقافية

لا تساعد على تبلور العبقرية، ولكننا أكدنا القول بأن مجال الشعر، هو المجال الذي سجل فيه

الصحراويون نبوغا لا ينكر.

²⁶ - آمال هاشمي: الحياة الفكرية عند طوارق الهقار، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 24-25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي - الجزائر 2012، ص 114.

وكلمة الشعر يجب أن نأخذها بمعناها الواسع، بحيث تشمل الغناء والموسيقى، بل الرقص أيضاً، وذلك لأن الموسيقى والرقص كانتا دائماً وفي جميع الحضارات من توابع الشعر الغنائي. ومن المعلوم أن الشعر الغنائي والموسيقى والرقص، هي من الفنون التي تدل على انفتاح الشعوب التي تمارسها على الحضارة، وتمثل تراثاً شعبياً قابلاً للنمو والتطوير، غير أنه نظراً للطابع الشفهي الذي يميز الشعر والموسيقى الصحراوية، ونظراً لعدم وجود سجلات ودواوين، فهي محكوم عليها بأن تدور في حلقة مفرغة ولا ينتظر أن تسجل تقدماً يبتعد بها كثيراً.

5. الأغاني الشعبية:

يبدو أن الغناء عند الطوارق؛ كان كالأكل والشرب، فهم لا يستطيعون الاستغناء أو الإقلاع عنه. وغناء الطوارق، إما للتغني بالأمجاد والبطولات، وإما للتغزل بالمحوبة، وإما غناء مناسبات²⁷، وهناك مجموعة من الآلات الموسيقية المصنوعة في الصحراء، والتي يعزف عليها الفنانون في الأعراس والأفراح، والآلات الموسيقية الصحراوية، مثل مقاطع الألحان، كلها تتسم بالبساطة، ولو أنها لا تخلو من تأثير. ، ويعزف عليها الرجال والنساء على حد سواء، ولعلها أهم الآلات موسيقية يُنشد بها الطوارق هي:

- الأمزاد:

تعتبر آلة أمزاد من أجود الآلات الموسيقية عند الطوارق وأكثرها تأثيراً، ويمكن اعتبارها الكمان ذي الوتر الواحد الذي يسمى عند الطوارق (الأمزاد)، و يعتبرها البعض الآلة الموسيقية الأولى في الصحراء كلها، وهي عبارة عن قذح من الخشب يربط على فمه جلد شاة ويخرج من طرفيه عودان يشد بينهما قضيب من شعر الخيل، كما يثقب الجلد ثقبين أو ثلاثة في الوسط، ويأخذون عوداً على شكل هلال ويربطون طرفيه بقضيب آخر من شعر الخيل (شعر الذيل)، ويدعكون الشعر ببعض فتصدر صوتاً جميلاً يغيرون نبراته بتبديل أصابع اليد اليسرى، حيث تكون اليد اليمنى منهمكة بالدعك، وهذه الآلة أشبه ما تكون بالرابابة العربية أو الكمنجة-الأوربية²⁸. ويعتبر التارقي الأمزاد شيئاً مقدساً، وتختص النساء فقط بالعزف عليها.

²⁷ محمد سعيد القشاط: الطوارق عرب الصحراء، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، مطابع أديتار، إيطاليا 1989، ص 145.

²⁸ المرجع نفسه، ص146. عبد السلام بوشارب: المرجع السابق، ص65.

ويجب الإشارة إلى أنه في مطلع الألفية، كانت هناك امرأتان فقط لا تزالان تعزفان على هذه الآلة الفريدة المكونة من نصف ثمرة فرع دائرية مغلقة بجلد حيوان ومزينة برسوم، وذراع خشبية ووتر وحيد من وبر الحصان، لأن أغلب شابات طوارق الهقار توجهن نحو الآلات العصرية وانصرفن عن الإمزاد الذي يتطلب نوعاً من إدراك للوقت.

- **المزمار:** وهو المزمار العربي نفسه ويعزف بالطريقة نفسها²⁹.
- **الغبطة:** وهي الألة المعروفة، قصبة متوسطة الطول في أعلاها قصبة صغيرة تصدر صوتاً عندما ينفخ فيها النافخ وبها ثقب يحرك عليها أصابعه، وبأسفلها قطعة مستديرة تشبه القمع.
- **التندي:** وهي عبارة عن هاون مربوط على فوهته جلد الماعز، وتضرب عليه النساء في الاحتفالات. ويعتبر هذا النوع من الغناء المصاحب للموسيقى والرقص من أكثر الفنون الموسيقية تنوعاً وإطراباً لدى الطوارق.
- **الدف:** هو في الحقيقة قليل عند الطوارق، لكن الذين يسكنون الحضر متوفر لديهم ويضرب عليه النسوة في الاحتفالات.
- **الطبل:** يستعمل كرمز للسلطة وهيبتها، ورمز قوتها، وهو عبارة عن قطعة العود (الخشب) كبيرة يربط عليها جلد بغير، أو جلد بقرة بحبل متين للهواء وينقب ذلك الجلد ثلاثة أو أربعة ثقوب متقاربة دائرية ليست بكبيرة تسمح للهواء بالخروج عند الضرب على الجلد، ويضرب الطبل بعصا توضع خصيصاً له أو بحبل متين، وعادة ما يكون ذلك الحبل عقال بغير، والخيمة التي تحتوي الطبل لا يمكن أن تكون غير خيمة السلطان، لهذا لا يعبثون به، ومخصص لضربه شخص موثوق فيه لا يمكن أن يقرعه إلا بإذن السلطات (الأمينوكال) ويكون دائماً من عبيده المطيعين³⁰، ومن الأغاني التي يصاحبها إيقاع الآلات الموسيقية مع الرقص لدى طوارق الهقار، نذكر: ترنغرهت، تهيقاليت، أليون، أسوات، شروا³¹.

(6) . الرقص الشعبي لدى الطوارق

يعشق التارقي الرقص ، وفي حفلات الرقص يرقص الجميع الكبير و الصغير على حد سواء ، وتوجد رقصات خاصة بالرجال، و أخرى بالنساء، أما الرقص المختلط الذي يشاع عنهم فهو قليل جداً، ومن أهم الرقصات الشعبية الفلكلورية، نذكر³² :

✓ **رقصة السلاح :** حيث يكون العازفون داخل الحلقة ويقف الراقصون على شكل صفين متقابلين ويشدهم الحماس كلما اشتد إيقاع الطبل، ويزداد صياح المتفرجين الذي يزيد مظهر الرقصة جمالاً و تألقاً.

²⁹ المرجع نفسه، ص 147.

³⁰ - محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 148.

³¹ - عبد السلام بوشارب: مرجع سابق، ص ص 69-70.

³² - محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص ص 148-149.

✓ **رقصة الجمال** : يختلط الرقص بالجمال المزين بأجمل ما تفننت يد الصانع التقليدي بإبداعه، ويضاف إلى تلك الرقصات سباق العدو في وسط حافل بالمتفرجين ، ويفتخر صاحب الجمال الذي أبدى له رقصات وحركات طبقاً للإيقاع وسط جموع المشاهدين، إضافة إلى ذلك، توجد رقصات أخرى، نذكر منها: رقصة الريح التام، وهناك رقصات مختلطة يرقصها الشباب والشابات في فصل الخريف، عندما تجتمع الأحياء حول الأبار المألحة.

خامساً: طرق إعادة الاعتبار لهذا الموروث:

إن الحفاظ على الموروث الشعبي معناه إحياء ذلك التراث؛ باعتباره خلفية لتكويننا الحضاري، ويتم ذلك بالكشف عنه وصيانيته وترميمه وجمعه وإبرازه والتعريف به ودراسته، وفي مقدّمة ذلك كله حصره وتسجيله، بحيث يصبح الأثر معروفاً مفسراً معمق المفهوم، بل من الممكن أيضاً إعادة توظيفه توظيفا نافعا وتشجيع إعادة إنتاج الجيد منه، إن كل فرد وكل مؤسسة حكومية تتحمل مسؤولية حماية التراث، وعلى المؤسسات الإعلامية القيام بتوعية المواطن بقيمته وأهميته التاريخية، فالحفاظ عليه مسؤولية عامة، لأنه ملك للناس كافة وليس لفرد أو فئة معينة، لذا فهو قطاع عام وليس قطاع خاص، وعليه يمكن حصر طرق و حماية هذا النوع من التراث من خلال ما جاء في المادة 68 من القانون 04 - 98 في مجموعة من النقاط يمكن حصرها في³³:

- إنشاء مدونات و بنوك، ومعطيات تخص التراث الثقافي غير المادي عن طريق التعريف، و التدوين والتصنيف، والجمع، والتسجيل بمختلف الطرق، والوسائل المتوفرة عند الأشخاص، أو مجموعة أشخاص أو جماعات تحوز التراث الثقافي الغير مادي.
- قيام رجال العلم والمؤسسات المختصة بدراسة المواد المتحصل عليها لتعميق المعرفة، والكشف عن المراجع الذاتية الاجتماعية والتاريخية.
- الحفاظ على سلامة التقاليد بالحرص على تفادي تشويهها عند القيام بنقلها و نشرها.
- إخضاع مواد الثقافة التقليدية و الشعبية التي يتم جمعها لإجراءات الحفظ الملائمة لطبيعتها، بحيث نحافظ على ذاكرتنا بجميع أشكالها، وننقلها للأجيال اللاحقة.
- نشر الثقافة الغير مادية التقليدية و الشعبية بجميع الوسائل كالمعارض، والتظاهرات المختلفة، والمنشورات، وإنشاء متاحف، أو أقسام متاحف، وكل أشكال الاتصال وأساليبه، ووسائله المتنوعة.
- العمل على معرفة وحصر الحائزين للموروث الثقافي الغير مادي التقليدي و الشعبي في مختلف الميادين.

³³ الجريدة الرسمية، المراجع السابق، ص 14 .

الخاتمة:

إذا كان الطوارق قد تقبلوا الإسلام بدون عناء ، فهم قد كَيّفوا التراث الإسلامي حتى يتلاءم مع المحيط الصحراوي و ينسجم مع خليفة تراثهم القديم ، ونحن يجب أن لا ننسى أن الطوارق هم الشعب البربري الوحيد الذي سمحت له عزلته التامة بالاحتفاظ بلغته بربرية مكتوبة، وبالمحافظة على ذوقه الخاص في الشعر وعلى تقاليده العريقة في الصناعات اليدوية، وعلى أنماط الأسلحة والأدوات المنزلية التي اخترعها وطوّرها أجداده، منذ أحقاب متوغلة في القدم ، فالتارقي الذي نجده اليوم في منطقة الهقار، وبالخصوص الذي يسكن مدينة تامنغست، قد تأثر إلى حد كبير بالمظاهر المدنية والعصرية ، وقد لا تعرفه في بعض الأحيان، اللهم إلا في المناسبات؛ كموعِد الأسيهار وتافسيت و زيارة داغمولي.. الخ ، أين يظهر بلباسه العريق التقليدي ويمارس تلك الرقصات الفلكلورية العريقة التي تجسّد أصالته وانتمائه الحضاري عبر التاريخ .

لا يفوتنا في الختام أن نوّكّد بأن مسألة الاهتمام بالموروث الشعبي أمر ضروري، لأنه موجه إلى جميع أوساط المجتمع، ويتغلغل في أعماق النفوس، فهو أنفذ من الثقافة الكلاسيكية، ولا شك أن إهماله أو احتقاره من دون شك يؤدي إلى فتح الباب على مصراعيه للغزو الثقافي الأجنبي، ففولكلورنا التقليدي قادر على تلبية حاجات شبابنا في مجال الموسيقى مثلا، والتقاعد عن تشجيعه ونشره، يبعث الجيل الصاعد إلى التوجّه نحو الموسيقى الغربية، ونفس الأمر يلاحظ بالنسبة للفنون التقليدية، وغير ذلك من مظاهر الحياة.

المراجع المعتمدة:

• المصادر و المراجع باللغة العربية:

- ابن أبي زرع: روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م.
- ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1959م.
- بته إبراهيم: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى قبائل الطوارق خلال القرن 19م، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 24-25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي الجزائر 2012.
- بشي إبراهيم العيد: دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، منشورات جامعة ورقلة، جوان 2013.
- بوشارب عبد السلام: الحقار أمجاد وأنجاد، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار-روية الجزائر 1995
- الجريدة الرسمية الجزائرية، قانون رقم 04-98 المؤرخ 15 جويلية 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي، العدد 44 ، 1998
- حللمي عبد القادر: جغرافية الجزائر-طبيعية-بشرية-اقتصادية، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م.
- الساريسي عمر: ماهية الفلكلور، في مجلة الفنون الشعبية، ع 01، تصدر عن دائرة الثقافة والفنون، وكالة التوزيع الأردنية، عمان، كانون ثاني 1974.
- صاري جيلالي: دور البيئة في الجزائر، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983م.
- عبد الله يوسف، الحفاظ على الموروث الثقافي، و الحضاري وسبل تدميته، ص 3، الكتاب منشور في موقع yemen_nic.info/files/turism/studies/hefaty.pdf
- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
- العنتيل فوزي: الفلكلور ما هو؟، دار المعارف بمصر، 1965.

- القشاش محمد سعيد: الطوارق عرب الصحراء، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، مطابع أدينتار، إيطاليا 1989.
- مرتاض عبد المالك: الأمثال الشعبية الجزائرية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، 192 صفحة.
- مرموري حسن: التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م
- الهادي محمد لعروق: أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 1998م.
- هاشمي آمال: الحياة الفكرية عند طوارق الهقار، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 1213هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، يومي 24-25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي - الجزائر.
- هقاري محمد: الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية للأمنوكال باي أق أخموك بمنطقة الهقار ما بين 1950 -1975، في مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد 02، المركز الجامعي بتامنغست، جوان 2019.

• مراجع باللغة الأجنبية:

- Bissuel (H), Les Touareg de l'Ouest, imprimeur-libraire de l'académie, Alger, 1988
- Claude-Maurice Robert : L'Ermite du Hoggar. La vie au désert de Charles de Foucauld, par Claude-: Edité par Editions Braconnier, Alger, s.d.
- Duveyrier. Henri, Les Touaregs du Nord, Paris, 1864.
- Henri Basset, les Proverbes de l'Ahaggar, R.A, n°63, Année 1922.
- Salvy (G), et Barthe, Les populations sahariennes Arabes, Cah. Ch. de Foucauld, 1955.